﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٤﴾ [العنكبوت: 4]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

زَجْـرُ المشركينَ بـعـدَ تـثـبـيـتِ المؤمنينَ

في مناسبةِ الآيةِ لِما قبلَها وجوهٌ، منها: أنَّهُ أعقبَ تثبيتَ المؤمنينَ - على ما يصيبُهم مِنْ فُتونِ المشركينَ وما في ذلكَ مِنَ الوعدِ والوعيدِ - بزَجْرِ المشركينَ على ما يعملونَهُ مِنَ السَّيِّئاتِ، وأعظمُ تلكَ السَّيِّئاتِ فُتونُهم المسلمينَ[1].

ومنها: لمّا بيَّنَ سبحانَهُ حُسْنَ التَّكليفِ بقولِهِ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾؛ بيَّنَ أنَّ مَنْ كُلِّفَ بشيءٍ، ولم يأتِ بهِ؛ يُعذَّبُ في الحالِ أو في الاستقبالِ[2].

ومنها: لمّا أثبتَ سبحانَهُ علمَهُ الشّاملَ وقدرتَهُ التّامَّةَ في الدُّنيا؛ عادلَهُ بما يستلزمُ مِثلَ ذلكَ في الآخرةِ، والمعنى: أحَسِبَ النّاسُ أنّا لا نَقْدِرُ عليهِم، ولا نعلمُ أحوالَهم في الدُّنيا، أم حَسِبوا أنَّ ذلكَ لا يكونُ في الأخرى؟[3].

ومنها: لمّا أنكرَ سبحانَهُ على النّاسِ عمومًا ظنَّهم الإهمالَ؛ علمَ أنَّ أهلَ السَّيِّئاتِ أولى بهذا الحكمِ، فكانَ الإنكارُ عليهِم أشدَّ[4].

ومنها: الانتقالُ عن التَّوبيخِ بإنكارِ حِسْبانِهم متروكينَ غيرَ مفتونينَ إلى التَّوبيخِ بإنكارِ ما هو أبطلُ مِنَ الحِسْبانِ الأوَّلِ، وهو حِسْبانُهم ألّا يُجازَوا بسيِّئاتِهم[5].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 206.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 27.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 391.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 391.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 30.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَسْبِقُونَآ﴾: (سبق) أصلٌ يدلُّ على التَّقدُّم[1]، وأصلُ السَّبقِ: التَّقدُّمُ في السَّيرِ، ثمَّ يُعبَّرُ بهِ عن التَّقدُّمِ إلى الأشياءِ أعيانًا كانَتْ أم معانيَ[2]، ويُستعارُ لإحرازِ الفضلِ والتَّبريزِ، وعلى ذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة: 10]، أي: المُتقدِّمونَ إلى ثوابِ اللهِ وجنَّتِهِ بالأعمالِ الصّالحةِ[3]، ومعنى قوله: ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾: أنْ يَفوتونا[4].

2) ﴿سَآءَ﴾: السّوءُ: كلُّ ما يغمُّ الإنسانَ مِنَ الأمورِ الدُّنيويَّةِ والأخرويَّةِ، ومِنَ الأحوالِ النَّفسيَّةِ والبدنيَّةِ، والخارجةِ مِنْ فَواتِ مالٍ وجاهٍ، وفقدِ حميمٍ، قالَ تعالى: ﴿بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [القصص: 32]، أي: مِنْ غيرِ آفةٍ بها، وقالَ: ﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٧﴾ [النحل: 27]، والسَّيِّئَةُ: الفَعْلَةُ القبيحةُ، وهي ضدُّ الحسنةِ، و(ساءَ) يَجْري مَجْرَى (بئسَ) في الذَّمِّ[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ذمُّ مَنْ ظنَّ أنَّهُ يُعجِزُ اللهَ

بل أحَسِبَ الَّذينَ يعملونَ السَّيِّئاتِ أنْ يُعجِزونا، فيَفوتونا بأنفُسِهم، فلا نَقْدِرَ عليهِم، فننتقمَ منهُم؟ ساءَ حكمُهم هذا الَّذي يحكمونَهُ[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ التَّعبيرِ بـ ﴿أَمْ﴾:

الجمعُ بين الإضرابِ الانتقالي والاستفهامِ الإنكاري

﴿أَمْ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَآ﴾ منقطعةٌ، فتُقدَّرُ بـ (بل) والهمزةِ، والإضرابُ فيها انتقالٌ[7]، والانتقالُ عن التَّوبيخِ بإنكارِ حِسْبانِهم متروكينَ غيرَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي المُؤصَّل: (جبل).
(2) السمين، عمدة الحفاظ: (سبق).
(3) الراغب، المفردات: (سبق).
(4) الزمخشري، الكشاف: 3/ 440.
(5) الراغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (سوأ).
(6) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 10.
(7) السمين، الدر المصون: 9/ 8.

مفتونينَ إلى التَّوبيخِ بإنكارِ ما هو أبطلُ مِنَ الحِسْبانِ الأوَّلِ، وهو حِسْبانُهم ألّا يُجازَوا بسيِّئاتِهم[1]، والاستفهامُ المُقدَّرُ إنكاريٌّ[2].

وقيلَ: ﴿أَمْ﴾ معادلةٌ للألفِ في قولِه: ﴿أَحَسِبَ﴾ وكأنَّهُ سبحانَهُ قرَّرَ الفريقَيْنِ: قرَّرَ المؤمنينَ على ظنِّهم أنَّهم لا يُفتَنونَ، وقرَّرَ الكافرينَ الَّذينَ يعملونَ السَّيِّئاتِ في تعذيبِ المؤمنينَ، وغيرِ ذلكَ على ظنِّهم أنَّهم يسبقونَ عقابَ اللهِ، ويُعجزونَهُ[3]، ورُدَّ: بأنَّها ليسَتْ معادلةً للألفِ في ﴿أَحَسِبَ﴾؛ لأنَّها إذ ذاكَ تكونُ متَّصلةً، ولها شرطانِ: **أحدُهما:** أنْ يكونَ قبلَها لفظُ همزةِ الاستفهامِ، وهذا الشَّرطُ موجودٌ هنا، **والثّاني:** أنْ يكونَ بعدَها مفردٌ أو ما هو في تقديرِ المفردِ، وهنا بعدَها جملةٌ[4].

توجيهُ الحِسْبانِ في: ﴿أَمْ حَسِبَ﴾:

اعتقادُ الَّذينَ يعملونَ السَّيِّئاتِ ما يُساوي هذا الحِسْبانَ

جملةُ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا۟﴾ تقتضي أنْ يكونَ هذا الحِسْبانُ واقعًا منهُم، ومعنى وقوعِهِ: أنَّهم اعتقدوا ما يُساوي هذا الحِسْبانَ؛ لأنَّهم حينَ لم يستطعِ المؤمنونَ ردَّ فتنتِهم قد اغترّوا بأنَّهم غَلَبوا المؤمنينَ، وإذ قد كانَ المؤمنونَ يدعونَ إلى اللهِ، فمَنْ غلبَهم؛ فقد حَسِبَ أنَّهُ غلبَ مَنْ يدعونَ إليهِ[5].

دلالةُ التَّعبيرِ بالموصولِ:

الدلالةُ على العمومِ عند التسجيلِ على سوءِ صنيعِهم

اسمُ الموصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من صيغِ العمومِ في اللُّغةِ، فيشملُ كلَّ عاملِ سيئةٍ، فهي تشبهُ كلمة ﴿ٱلنَّاسُ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾، أو مُرادٌ بها عصاة المسلمين، فيكون العموم لهم، أو مُرادٌ بها الكافرون الذين يفتنون المؤمنين، فيكون العموم لهم.

فقد قيلَ: التَّعبيرُ بالموصولِ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 30.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 207.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 306.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 340.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 207.

﴿يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾؛ للتَّسجيلِ على سوءِ صنيعِهم، ولذا أُقيمَ الظّاهرُ مُقامَ المُضمَرِ[1]، وهذا مبنيٌّ على أنَّ المذكورينَ في هذهِ الآيةِ هم المذكورونَ فيما قبلَها، ولذا لم يقل: (أم حَسِبوا).

وقيلَ: قولُهُ ﷺ: ﴿ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، وإنْ كانَ المقصودُ الأوَّلُ بهِ الكفّارَ، فإنَّ لفظَ الآيةِ يعمُّ كلَّ عاصٍ وعاملِ سيِّئةٍ مِنَ المسلمينَ وغيرِهم[2]، فيكونُ التَّعبيرُ بالموصولِ لإفادةِ العموم، وقيلَ: المرادُ بالَّذينَ يعملونَ السَّيِّئاتِ الفاتنونَ للمؤمنينَ، وفي الآيةِ وعيدٌ لهُم بأنَّ اللّهَ لا يُفلِتُهم، وفيها زيادةُ تثبيتٍ للمؤمنينَ بأنَّ اللّهَ ينصرُهم على أعدائِهم[3].

نكتةُ التَّعبيرِ بصيغةِ المضارعِ في ﴿يَعۡمَلُونَ﴾:

الـدَّلالـةُ على استمرارِ العملِ وتجدُّدِهِ

جيءَ بصيغةِ المضارعِ في قولِهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾؛ للدَّلالةِ على استمرارِ عملِ السَّيِّئاتِ وتجدُّدِهِ، وفي ذلكَ مزيدُ ملاءمةٍ لمقامِ الإنكارِ؛ لِما تُنبِئُ عنهُ الصّيغةُ مِنْ كونِهم لا يَرْعَوونَ عمّا هم مُنغمسونَ فيهِ مِنَ القبائحِ.

سرُّ التَّعبيرِ بالعملِ دونَ الفعلِ:

عملُ المذكورينَ للسَّيِّئاتِ مقرونٌ بالقصدِ والنّيَّةِ

اختيرَ ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ دونَ (يفعلونَ)، في قولِهِ ﷺ: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾، فالعملُ يكونُ بقصدٍ؛ إذْ هو أخصُّ مِنَ الفعلِ؛ لأنَّ الفعلَ قد يُنسَبُ إلى الحيواناتِ الَّتي يقعُ منها فعلٌ بغيرِ قصدٍ، وقد يُنسَبُ إلى الجماداتِ، وأمّا العملُ؛ فقلَّما يُنسَبُ إلى ذلكَ[4]، وبناءً على ذلكَ يكونُ عملُ المذكورينَ للسَّيِّئاتِ مقرونًا بالقصدِ والنّيَّةِ، وفي ذلكَ مزيدُ تقبيحٍ لسوءِ صنيعِهم، وكذلكَ العملُ يعمُّ أفعالَ القلوبِ والجوارحِ[5].

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 12.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 306، وأبو حيان، البحر المحيط: 8/ 340.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 206.
(4) السامرائي، لمسات بيانية: 10/ 252.
(5) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 188.

بلاغةُ الحذفِ في ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾:

الإيجـازُ بحذفِ موصوفٍ

حُذِفَ الموصوفُ في قولِهِ ﷻ: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾، ولم يقل: (الأعمالَ السَّيِّئاتِ) إيجازًا، ولأنَّ السَّيِّئاتِ جمعُ سيِّئةٍ، وهي الفَعْلةُ القبيحةُ، وهي في الأصلِ صفةٌ جرَتْ مَجْرى الأسماءِ؛ لأنَّهم يقولونَ: (سيِّئةٌ)، ولا يُقدِّرونَ موصوفًا محذوفًا.

بلاغةُ التَّعبيرِ بـ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾:

الإشارةُ إلى قُبْحِ العمل

عُبِّرَ بـ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في قولِهِ جلَّ وعزَّ: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾ لأنَّ السَّيِّئةَ في الأصلِ الفَعْلةُ القبيحةُ، ففي التَّعبيرِ بها إشارةٌ إلى قُبْحِ صنيعِهم، وإلى كونِها تَسوءُ صاحبَها.

نكتةُ جمعِ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾:

الإشـــارةُ إلى تعدُّدِ السَّيِّئاتِ وتنوُّعِها

جُمِعَ لفظُ ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾؛ للإشارةِ إلى تعدُّدِ السَّيِّئاتِ وتنوُّعِها، وكأنَّ المذكورينَ لم يتركوا بابًا مِنْ أبوابِ السَّيِّئاتِ إلّا طَرَقوهُ، وولَجوا فيهِ، وفي ذلكَ مزيدُ تقبيحٍ لحالِهم وصنيعِهم.

بلاغةُ التَّعبيرِ بـ﴿أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾:

الجمعُ بين دلالةِ الفعلِ والمصدرِ في وقتٍ واحدٍ

اشتمالُ صلةِ ﴿أَن﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾ على مُسنَدٍ ومُسنَدٍ إليهِ، سدَّ مَسَدَّ المفعولَيْنِ[1]، والتَّقديرُ: (أم حَسِبَ الَّذينَ يعملونَ السَّيِّئاتِ سَبْقَهم إيّانا حاصلًا)[2]، وإنَّما ذكر المصدر المؤول الذي سدَّ مسدَّ المفعولَيْن إلى المصدر الصريح، ليجمعَ بين دلالة الفعل ودلالة المصدر في وقت واحد، أمّا دلالةُ الفعل؛ فهي التجدُّد والاستمرار، وأمّا دلالة المصدرِ؛ فهي الثبات والتوكيد والمبالغة مع الحدث دون النظر إلى الزمان.

(1) الزمخشري، الكشاف: 3/ 440.

(2) ابن التّمجيد، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 13.

بلاغةُ المجازِ في ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾:

عجزُ الذين يعملون السَّيِّئات وضعفهم أمام قدرةِ الله وقوَّته

السَّبْقُ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَآ﴾ مُستعارٌ للنَّجاةِ ممَّنْ يطلبُ، والتَّفلُّتِ مِنْ سُلْطتِه، شُبِّهَ المُتخلِّصُ مِنْ طالبِهِ بالسّابقِ[1]، والمعنى: أم حَسِبوا أنْ قد شَفَوا غَيْظَهم مِنَ المؤمنينَ، فهُم بذلكَ غَلَبوا أولياءَنا، فغلبونا؟[2].

دلالةُ صيغةِ المضارعِ في ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾:

الدَّلالةُ على الاستمرارِ والتَّجدُّدِ

جيءَ بفعلِ السَّبْقِ في قولِ الحقِّ جلَّ ثناؤُهُ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَآ﴾ مضارعًا؛ للدَّلالةِ على أنَّهُ في ظنِّهم وحِسْبانهم استمرارُ سَبْقِهم وتجدُّدُهُ، وفي ذلكَ إشارةٌ إلى مزيدِ الغفلةِ والإعراضِ.

لطيفةُ التَّعبيرِ بنونِ العظَمةِ في ﴿يَسْبِقُونَآ﴾:

زيادةُ التَّقبيحِ والإنكارِ

أوقِعَ فعلُ السَّبْقِ على نونِ العظَمةِ في قولِهِ تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَآ﴾؛ لزيادةِ الإنكارِ على الَّذينَ يعملونَ السَّيِّئاتِ بأنَّ السَّبْقَ الَّذي ظنّوهُ واقعٌ على ذي العظَمةِ والكِبْرياءِ، والمعنى: أم حَسِبَ الَّذينَ يعملونَ السَّيِّئاتِ أنْ يَسْبِقونا بما لَنا مِنَ العظَمةِ والكِبْرياءِ والقُدرةِ الباهرةِ الَّتي لا يُعجِزُها شيءٌ؟.

نكتةُ الالتفاتِ في ﴿أَن يَسْبِقُونَآ﴾:

المبالغةُ في الإنكارِ

الظّاهرُ أنْ يقالَ: (أم حَسِبَ الَّذينَ يعملونَ السَّيِّئاتِ أنْ يَسْبِقوهُ)؛ لتقدُّمِ لفظِ الجلالةِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، لكنِ التُفِتَ عن الغَيبةِ إلى التَّكلُّمِ في قولِهِ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَآ﴾؛ للتَّوصُّلِ بنونِ العظَمةِ إلى زيادةِ التَّشنيعِ والإنكارِ على الَّذينَ يعملونَ السَّيِّئاتِ، حيثُ ظنّوا أنَّهم يَسْبِقونَ ذا القدرةِ والعظَمةِ والكِبْرياءِ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 10/ 53.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 206.

عِلَّةُ فصلِ جملةِ ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ عمّا قبلَها:

تأكيدُ الحكمِ وتقريرُهُ

جملةُ ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ ذمٌّ لحِسبانِهم السَّبقَ وإبطالٌ لهُ، فهي مُقرِّرةٌ لمعنى الإنكارِ في جملةِ: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾، فلها حكمُ التَّوكيدِ، فلذلكَ فُصِلَتۡ[1].

بلاغةُ التَّعبيرِ بقوله: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾:

كثرةُ المعاني المترتِّبة على أوجهِ الإعراب

يجوزُ في قولِهِ ﷻ: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ أنْ يكونَ ﴿سَآءَ﴾ بمعنى: (بئسَ)، فتكونُ ﴿مَا﴾ إمّا موصولةً بمعنى (الَّذي)، و﴿يَحۡكُمُونَ﴾ صلتُها، وهي فاعلُ ﴿سَآءَ﴾، والمخصوصُ بالذَّمِّ محذوفٌ، أيْ: حُكْمُهم.

ويجوزُ أنْ تكونَ ﴿مَا﴾ تمييزًا، و﴿يَحۡكُمُونَ﴾ صفتها، والفاعلُ مُضمَرٌ يُفسِّرُهُ ﴿مَا﴾، والمخصوصُ أيضًا محذوفٌ، والمعنى: ساء الذي يحكمونه حكمهم، أو ساء حكمًا حكمُهم، أو ساء حكمًا الذي يحكمونه حكمهم.

ويجوزُ أنْ تكونَ ﴿مَا﴾ مصدريَّةً، وهو قولُ ابنِ كَيْسانَ، فعلى هذا يكونُ التَّمييزُ محذوفًا، والمصدرُ المُؤوَّلُ مخصوصٌ بالذَّمِّ، أي: ساءَ حُكْمًا حُكْمُهم.

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿سَآءَ﴾ بمعنى: (قَبُحَ)، فيجوز في ﴿مَا﴾ أنْ تكونَ مصدريَّةً، وبمعنى: (الَّذي)، ونكرةً موصوفةً[2]، وعلى الثلاثة تكون فاعلًا لـ﴿سَآءَ﴾، أي: قَبُحَ حُكمُهم، أو: قَبُحَ الذي يحكمونه، أو قَبُحَ سيِّئٌ حُكمِهم.

سرُّ التَّعبيرِ بالحُكْمِ في ﴿يَحۡكُمُونَ﴾:

الحُكمُ في قولِ الباري ﷻ: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ مستعملٌ في معنى الظَّنِّ والاعتقادِ؛ تهكُّمًا بهِم بأنَّهم نَصَبوا أنفُسَهم مَنْصِبَ الَّذي يحكمُ، فيُطاعُ[3].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 207.
(2) السمين، الدر المصون: 9/ 9.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 207.

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ في ﴿يَحْكُمُونَ﴾:

الـدلالـةُ على الـتَّـجـدُّد والاستمرار مع مراعاة الفاصلة

عُبِّرَ عن الحُكْم بصيغةِ المضارعِ في قولِهِ تعالى: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، ولم يُعبَّرْ عنهُ بالمصدرِ، فلم يقل: (حُكْمُهم)؛ لإفادةِ الاستمرارِ والتَّجدُّدِ؛ إشارةً إلى أنَّهُ دَأْبُهم، أو المضارعُ واقعٌ موقعَ الماضي لرعايةِ الفاصلةِ[1]، وعُبِّرَ بذلكَ؛ للإشعارِ بأنَّ حُكْمَهم مذمومٌ حالًا واستقبالًا[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإثم والحوْب والجُرْم والخطيئة والذَّنب والسَّيِّئة والوِزْر:

درجاتٌ متفاوتةٌ مِنَ المعاصي كلُّ لفظٍ منها يدلُّ عـلى وصـفٍ في المعصية

الإثمُ: هو البُطْءُ في عملِ الخيرِ والتَّأخُّرُ عنهُ، والحوْبُ: هو الذَّنْبُ المزجورُ عنهُ، والجُرْمُ هو أعظمُ الذُّنوبِ، والذَّنْبُ سُمِّيَ بذلكَ؛ لأنَّ عقوبتَهُ تَعْقُبُ مَنْ أذنبَ، والسَّيِّئةُ: الفَعْلةُ القبيحةُ، والوِزْرُ: هو في الأصلِ حَمْلُ شيءٍ ثقيلٍ، واستُعمِلَ في المعاني، كحَمْلِ ما ثَقُلَ مِنَ الإثمِ.

(بئسَ) و(ساءَ):

في كـلٍّ منهما وصفٌ يدلُّ على الفعل وصاحبه

(بئس): كلمة ذمٍّ تدلُّ على نوعِ شدَّةٍ، فالذمُّ بها يدلُّ على شدَّةِ الذَّنبِ الذي فعل، و(ساء): كلمة ذمٍّ أيضًا تدلُّ على سوء حال المُسيء وعمله، فكلٌّ منهما أسلوبُ ذمٍّ يُناسب العمل الذي يُذمُّ به الإنسان، من حيث قوَّتُهُ وضعفه في الأولى، ومن حيث إنَّهُ يسوء صاحبه، ويسيء إليه في الثانية.

وعلى كلٍّ فـ(بئسَ) و(ساءَ) كلاهما أسلوبٌ إنشائيٌّ للذَّمِّ، والبأسُ: شدَّةُ الحالِ، والمَشَقَّةُ، والبَلاءُ والمكروهُ، ونحوُ ذلكَ، فقولُهُ تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المائدة: 62]، معناهُ: قَبُحَ عملُهم، فالعملُ السَّيِّئُ هو القبيحُ[3].

---

(1) السمين، الدر المصون: 9/ 9، والخفاجي، عناية القاضي: 7/ 91.

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 341.

(3) زيدان، الفروق اللغوية، ص: 262 - 263.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والأربعون،
سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 42 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-93-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 42 : المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-93-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2154237 بتاريخ 2024/12/25م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»